Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 16 | Issue 4 Article 2

12-1-2020

تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: بين الإجمال والتفصيل The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining and elaboration

Ali Abdallah Allan
Balqa Applied University, aliallan1@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Allan, Ali Abdallah (2020) "تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: بين الإجمال والتفصيل The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining and elaboration," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 16: Iss. 4, Article 2.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: بين الإجمال والتفصيل

د. علي عبد الله علان*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٩/٣/١٣م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٩/٩/١م

ملخص

هذه دراسة تاريخية لمنهجية التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني**، تضمنت دراسة ستة مناهج مفصلة فيه لعلماء معاصرين ونقدها، والجديد في هذه الدراسة بيان قِدم هذا العلم بإشاراته الأولى في القرن الرابع الهجري لمنهجية مجملة فيه، ثم بيان إضافات فيه تُعد رداً على ما يُنتقد به التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وهي بمثابة تجديد في منهجيته؛ لتسطر المنهج العام المعدل لهذا العلم وقواعده والشروط اللازمة له.

الكلمات المفتاحية: تاريخ منهج التفسير الموضوعي. التجديد في منهجية التفسير الموضوعي.

The History of the Methodology of the Thematic Interpretation of the Qur'anic Between Outlining and Elaboration

Abstract

This study deals with the thematic interpretation method of the Quranic subject. It includes the presentation of six methods The new in this study is demonstrating the antiquity of this science as it goes back to the forth century where we can find its indications, the addition in this research helps in the refutations of the criticism of this disciplibe, and the renewing of this methodology, modifying it, and reaching the main principles, rules and conditions of this discipline.

المقدمة.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم مائدة الله في الأرض، ومورد لا ينضب يَصدر عنه كل ظمآن ريّان، لا يفتر عن العود إليه بعد العود في كل حال وزمان.

والقرآن المعجزة الخالدة التي يستشرف العلماء المتدبرون عبقها ومعالمها وحقائقها، والتي لا تنقضي ولا تعرف الانتهاء،

* أستاذ مشارك، كلية عمان، جامعة البلقاء التطبيقية.

"أجري هذا البحث بدعم من جامعة البلقاء التطبيقية خلال إجازة التفرغ العلمي الممنوحة للباحث (الدكتور علي عبدالله علي علان) خلال العام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩".

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

مادام صوت القرآن يعطر الأنام، وتُصغي إليه الآذان إلى أن يأذن الله برفعه قبيل الساعة آخر الزمان.

ومن معالم تجدد العلوم القرآنية "علم التفسير الموضوعي"، الذي عنيت به كليات الشريعة بالجامعات فأصبح مساقاً تعليمياً؛ فكتبت فيه دراسات أكاديمية تأصيلية منهجية وتطبيقية في رسائل جامعية وموسوعات.

أهمية الدراسة.

تأتي أهميتها في أنها أخذت على عاتقها دراسة تاريخ علم ـ تصدر الدراسات القرآنية في عصرنا ـ التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، من حيث تاريخ منهجيته على وجه الخصوص، في دراسة غير تقليدية، كتلك التي تقوم على سرد المصنفات أو وصفها عبر تاريخ هذا العلم.

محددات الدراسة.

تتحدد الدراسة في قسم من أقسام التفسير الموضوعي، ألا وهو التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني** لتكشف عن تاريخ منهجيته بين الإجمال والتفصيل بين العلماء السابقين والعلماء المحدثين، حيث لا تتعرض للتفسير الموضوعي للسورة القرآنية ـ الوحدة الموضوعية ـ ولا للتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

مشكلة الدراسة.

تعنى الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: هل لمنهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني تاريخ سابق على عصرنا. ويترتب على ذلك الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل ظهرت بوادر منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عند المتقدمين؟
- من الأولون المصنفون في منهجية مفصلة في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني من المحدثين؟ وما صورة المفارقة فيما بينهم؟ وما صورة مفارقتهم عمن سبق من المتقدمين بالمقارنة بين ما أجمله السابقون بإشاراتهم وما فصله المحدثون.
- هل من انتقادات أثيرت على التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عبر تاريخه؟ وما وجوه ردها؟

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إثبات قِدم علم التفسير الموضوعي للموضوع القرآني وتبلور فكرته، بمنهجيته المجملة عند العلماء السابقين، فتُظهر سبقهم، ولا يفوتهم بذلك حقهم. والتي لم يلتفت إليها المصنفون فيه.
- المقارنة بين جهد السابقين في تأطير منهجية هذا العلم وتأصيل خطواته، وما فصّله المحدثون فيها.
- تسطير إضافة مقترحة مبرهن على صحتها، ترد الانتقادات التي تواجه منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

خطة البحث.

المقدمة: وفيها: أهمية الدراسة ومحدداتها ومشكلتها وأهدافها ومنهجيتها والدراسات السابقة....

تمهيد: وفيه:

- مفهوم التفسير الموضوعي: التفسير في اللغة، التفسير في الاصطلاح، الموضوع في اللغة، الموضوع في الاصطلاح.
- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في اصطلاح العلماء.
- مفهوم المنهج: في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: الإشارات الأولى للتفسير الموضوعي بمنهجيته المجملة، وفيه:

المطلب الأول: الدعوة إلى التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

المطلب الثاني: منهجية البحث في التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

المبحث الثاني: المنهجية المفصلة للبحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في القرن الرابع عشر الهجري، وفيه:

المطلب الأول: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور محمد محمود حجازي.

المطلب الثاني: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور أحمد السيد الكومي.

المطلب الثالث: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الحي الفرماوي.

المطلب الرابع: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

المطلب الخامس: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور مصطفى مسلم.

المطلب السادس: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور صلاح الخالدي.

النتائج النقدية العامة.

المبحث الثالث: التجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وفيه:

المطلب الأول: بين الترتيب المصحفي والترتيب النزولي (التاريخي).

المطلب الثاني: سلبية تقدح في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

المطلب الثالث: التجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني سبيل التخلص من سلبيته.

أولاً: المناسبة.

ثانياً: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

ثالثاً: مقاصد السور القرآنية.

المطلب الرابع: دراسة قرآنية تطبيقية.

نتائج المبحث الثالث.

المبحث الرابع: المنهج العام المعدّل في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وفيه:

المطلب الأول: الخطوات المنهجية لعلم التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

المطلب الثاني: القواعد والشروط اللازمة لهذا العلم.

الخاتمة.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

منهجية الدراسة.

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي لما سطره المصنفون ـ بحسب الأقدم ـ ثم الوصف لنتائج الاستقراء، مع النقد والمقارنة للوصول إلى النتائج المرادة بمقتضى الأهداف المقررة.

الدراسات السابقة.

بعد التتبع والتقصي، وبحسب خبرتي ـ التي قاربت العشرين عاماً ـ في تدريس هذا المساق لم أقف على دراسة تناولت تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، بحسب محددها وأهدافها.

وأما دراسة الدكتور محمد محمود بني دومي (التفسير الموضوعي دراسة تاريخية نقدية)، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور فضل عباس ـ رحمه الله ـ في الجامعة الأردنية عام ١٩٩٨م، فلم تتعرض إلى ما تبحثه هذه الدراسة من الحيثية الدقيقة في تاريخ منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني بين الإجمال عند السابقين والتفصيل عند المحدثين، حيث ذكر في نشأته أمثلة تطبيقية ـ تندرج ضمن تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنة ـ ثم عرض لمصنفات في قضايا من علوم القرآن الكريم ـ الناسخ والمنسوخ ومجاز القرآن ومشكله وأقسامه وأمثاله ـ بينما عرض بعد ذلك لمصنفات علماء متقدمين تضمنت أمثلة تطبيقية لموضوعات قرآنية أو للوحدة الموضوعية لبعض السور، فبدأ بما عند الجاحظ في كتابه (الحيوان) ومن أمثلة ما ذكره حديثه فيه عن (النار)، ثم توقف مع الرازي في تفسيره فعرض مثالا عنده عن عنايته بالوحدة الموضوعية كما في سورة النساء وسورة فصلت ومثالا لتفسير موضوعي لِمَوْضُوْعَي التحدي والمعاد، ثم بين رأي ابن القيم والشاطبي والبقاعي في الوحدة الموضوعية لبعض السور، وكان الباب الثاني من رسالته فيما جاء عند المحدثين من عنايتهم بالوحدة الموضوعية للسورة أو بالتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وما صنف في منهجيته وصفاً لها وتعقباً، وتعامل مع كل منهم على حِدَة، بينما كانت دراستي من الحيثية التي ذكرت ونقداً منفرداً وجَمْعِيّاً للوصول إلى منهج أمثل ترد به الانتقادات على هذا العلم.

وأما كتاب الدكتور سامر عبد الرحمن رشواني (منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية)، فتحدث في الباب الأول منه عن (التفسير الموضوعي للقرآن مفهوماً ونشأةً ومنهجاً)، فذكر في نشأته نماذج تطبيقية من أعمال المفسرين المتقدمة وتعقبها بالرد، ثم ذكر ما تبناه بعض المصنفين في هذا العلم بأن من مراحل تاريخه الدراسات التي صنفت في علوم القرآن الكريم وتعقبها بالرد، كما رد أن يكون التفسير الفقهي من التفسير الموضوعي؛ لأنه يسير وفق دراسة السور لا الموضوعات في أكثرها، ثم توقف مع دراسات موضوعية لمستشرقين، ثم كشف دور مدرسة المنار في التفسير الموضوعي من خلال الدراسات الاجتماعية، ثم عرض للاتجاه الأدبي، وختم الباب الأول في بيان دور الأزهر في هذا العلم، بينما كان الباب الثاني في التفسير الموضوعي للسورة. وبذلك فإن دراستي تفترق عن دراسته من حيث الفكرة والأهداف.

وأما بحث الدكتور سليمان الدقور (التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج)، فأخذ فيه على عاتقه: أن يبين مفهوم التفسير الموضوعي وأنه يخص بحث (الموضوع القرآني)، وناقش رأي من عدّ الوحدة الموضوعية منه ـ حيث يراها من التفسير التحليلي –ورأي من عدّ منه تفسير المصطلح القرآني–؛ لأنه يتداخل مع الموضوع القرآني أو يندرج تحت دراسة الدلالة المعجمية ـ ورأي من عدّ تتابع العلاقات منه ـ فإنها تندرج تحت علم المناسبات ـ ثم هدفت دراسته إلى ضبط آليات منهجية هذا العلم وخطواته، حيث عرض لمنهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عند عدد من العلماء المحدثين،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

وناقشها بنمط جمعي عام. بينما أعتمد في دراستي ـ بحسب ما تقتضيه أهدافها ـ عرض المنهجية عند العلماء السابقين والمحدثين عرضا تاريخياً بحسب السبق؛ ليظهر وجه المفارقة بينهم، ووجه التأثر عند بعضهم، ووجه التأصيل والتأطير عند السابقين، والتفصيل عند المحدثين. ثم خلص بعد ذلك بتقديم منهجية مقترحة وهي (بتحديد هدف عام، وجهد منهجي بالاستقصاء التام والاستقراء لحدود الموضوع وعلاقته وصلاته وربط عناصر الموضوع ومتعلقاته وفق هيكلة قرآنية تقتضيها طبيعة الموضوع). وهنا تنفرد دراستي عنه بالتفصيل في المنهج وبيان مظاهر التجديد فيه التي ترد انتقادات وجهت إليه.

وتأتي هذه الدراسة بنمط غير تقليدي، وذلك بعرض منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في نظر باحثين معاصرين ـ لسبقهم في التصنيف ـ ونقدها ثم التجديد الذي أراه في هذه المنهجية، مع إثبات تبلور فكرة التفسير الموضوعي في ذهن العلماء السابقين ومنهجيته المجملة والدعوة إليه منذ القرن الرابع الهجري.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تأتي في تمهيد وثلاثة مباحث، تناولت في التمهيد مفهوم التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، ثم بينت في المبحث الأول الإشارات الأولى للتفسير الموضوعي بمنهجيته المجملة والدعوة إليه في القرن الرابع الهجري، ثم درست في المبحث الثاني المنهجية المفصلة للبحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في القرن الرابع عشر في مناهج سطرها باحثون معاصرون في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، حيث عرضت لستة مناهج أتبعت كل واحد منها نقداً، ثم قدمت النتائج النقدية العامة، بينما كان المبحث الثالث في الإضافات التي تُعد رداً على ما يُنتقد به التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وهي بمثابة تجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، حيث تحدثت فيه عن الترتيب المصحفي والترتيب النزولي، ثم ما ينبني على تجاوز الترتيب المصحفي من سلبية تقدح في التفسير الموضوعي، ثم بينت التجديد في المنهجية من وجهة نظري، ثم دراسة تطبيقية تبرهن صحة التجديد في المنهجية وضرورته، ثم أوضحت المنهج العام المعدل للتفسير الموضوعي للموضوع القرآني، والقواعد والشروط اللازمة لهذا العلم، ثم كانت الخاتمة حيث قدمت فيها نتائج الدراسة. والله أسأل أن يجزي مشايخنا خير الجزاء، وأن يوفقنا إلى كل ما يرضيه.

تمهيد.

وتقرأ فيه:

- مفهوم التفسير الموضوعي: التفسير في اللغة، التفسير في الاصطلاح، الموضوع في اللغة، الموضوع في الاصطلاح.
- مفهوم المنهج: المنهج في اللغة، المنهج في الاصطلاح.
- التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في اصطلاح العلماء.

إن التفسير الموضوعي من ألوان تفسير كتاب الله، الذي يُسهم في بيان معالم هداية القرآن الكريم ومظاهر إعجازه – وهما المقصدان الأوليان لنزوله والأوْلَيان– مثل: التفسير التحليلي والمقارن والإجمالي، وتوجهت أنظار المحدثين إلى التفسير الموضوعي بين التأصيل والتقعيد لمنهجيته، ودراسات بحثية تطبيقية.

مفهوم التفسير الموضوعي:

التفسير الموضوعي مركب وصفي من كلمتي التفسير والموضوعي، ولا بُد لدراسة مفهومه الاصطلاحي، الوقوف على

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

المعنى اللغوي لجزئي المركب والمعنى الاصطلاحي لهما.

التفسير في اللغة:

التفسير مصدر على وزن (تفعيل)، والثلاثي منه (فَسَرَ)، ويُقال: فَسَرَ الشيء فَسْراً، وفَسَّرَ يُفسر تفسيراً، والفَسْر: أصل يدل على بيان الشيء وإيضاحه ويدلّ على بيان المعنى المعقول[١].

وفي لسان العرب الفسر: كشف المغطى[٢]، وفي الكليات الفسر: الاستبانة والكشف، ومن الاستعمال المادي للفسر: التفسرة: وهي عينة البول التي تكشف عن المرض[٣].

وترى أقوالهم تلتقي في أن الفَسْر: بيان الشيء وإيضاحه وكشفه سواء أكان في كشف المحسوس كما في عينة البول أم في كشف المعاني المعقولة واستعماله في الثاني أكثر.

التفسير في الاصطلاح:

من السابقين يقول الإمام الزركشي (٧٩٤هـ): "التفسير علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه ..."[٤].

ومن المحدثين يقول الشيخ محمد علي سلامة (١٣٦١هـ): "التفسير علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية"[٥].

الموضوع في اللغة:

من وضع: والوضع يدل على الخفض أو الحط[٦] وضده الرفع، تقول وضعه يضعه وضعاً وموضوعاً، وَوَضَع الشيء إلى الأرض: أنزله أو أثبته[٧].

الموضوع في الاصطلاح:

الموضوع عند المناطقة: "هو محل العرض المختص به، أو الأمر الموجود في الذهن"[٨]، وعند الفلاسفة: "المدرك"[٩]، وعند اللغويين: من وضع الشيء موضعه ومواضعه، والخياط يُوَضّع القطن على الثوب توضيعاً[١٠]، ومن هنا قالوا الموضوع: "المادة التي يَبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[١١].

ويمكننا تعريف الموضوع القرآني بأنه: مجموعة من الآيات ـ مجتمعة في سورة أو متفرقة في سور القرآن الكريم ـ تحمل حقائق ومعاني تعالج قضية ما، محققةً هدفاً قرآنياً أو أكثر أرادها الله لمّا خاطب عباده به.

مفهوم المنهج:

لا بد من تحديد المعنى الاصطلاحي للمنهج، حيث يسهم في دقة الوصف والتحديد للخطوات المنهجية للتفسير الموضوعي للموضوع القرآني ولغيره.

المنهج في اللغة:

من نهج، وقالوا نهج الثوب: إذا بان فيه البِلَى، والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق: أبانه وأوضحه، ونهجه:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2 6

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

إذا سلكه، ونهج لي الأمر: إذا أوضحه [١٢].

ومن هنا يتضح أن المنهج طريق يتبع ويسلك للوصول إلى مراد، أو ليتضح منه المراد، فهو عملي للوصول إلى نتائج عملية أو نظرية.

المنهج في الاصطلاح:

ولمّا كان بين المعنى اللغوي والاصطلاحي وشيجة، فإن المنهج في البحث العلمي هو: الخطة المرسومة المبنية على قواعد وأسس ينطلق منها الباحث في بحثه، فتضبط عمله كله للوصول إلى حقيقة ما أو تحقيق هدف ما[١٣].

التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في اصطلاح العلماء:

"هو جمع الآيات القرآنية المتفرقة المتعلقة بموضوع ما وتفسيرها بحسب المقاصد القرآنية"[١٤].

هذا هو مفهوم التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني**، ومن العلماء من عدّ دراسة الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية[١٥]، ودراسة المصطلح القرآني أقساماً للتفسير الموضوعي[١٦]، ولكن الوحدة الموضوعية والمصطلح القرآني الأظهر أنها من مقتضيات التفسير التحليلي لسور القرآن الكريم، كما سيتضح أنها من الخطوات المنهجية للتفسير الموضوعي **للموضوع القرآني**، ويقول الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد: "وقد عدّ بعض العلماء في هذا النوع ما سُمي "بالوحدة الموضوعية" في القرآن كله أو في سورة منه... وأرى والله أعلم أن هذا الضرب من الدراسات لا يدخل في التفسير الموضوعي"[١٧].

المبحث الأول:

الإشارات الأولى للتفسير الموضوعي بمنهجيته المجملة.

تقرأ فيه:

بين يدي المبحث: أهمية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عند المحدثين وأقوال في بداياته.

المطلب الأول: الدعوة إلى التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

المطلب الثاني: منهجية البحث في التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

بين يدي المبحث: أهمية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عند المحدثين وأقوال في بداياته.

عُني العلماء بالتفسير الموضوعي للموضوع القرآني في هذا العصر، ولقي اهتماماً بالغاً؛ حيث تعددت دواعيه وتنوعت مجالات الدراسة فيه، ولستُ مبالغاً إن قلت: التفسير الموضوعي من مسهمات تطور المنهجية العلمية في البحث، ومن مفرزات الحاجة البشرية المتنامية والمتجددة عبر الزمان واختلاف المكان، فالمفسر الموضوعي يعرض حاجة عصره، وتجربته وتجربة العامة على القرآن الكريم، محاوراً آيات الموضوع ذات العلاقة ومستنبطاً منها ما يمكن أن يفي بالحاجة، **فيبدأ من الواقع لينتهي بالقرآن الكريم، ليتوافق بذلك مع حال القرآن في الصدر الأول**، عندما كانت تنزل آياته معالجة لمواقف في حياة النبي ﷺ وصحابته الكرام عليهم الرضوان.

ومع قناعتي بهذا إلا أنني أخالف من يزعم من الباحثين أن هذا اللون من التفسير لم يبرز في جهود المفسرين قديماً[١٨]

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

كما سيتضح، وكذلك أخالف من بالغ فعدّ نزول القرآن نجوماً وفق أسبابها بداية التفسير الموضوعي[١٩]؛ لأن النازل كلام الله، والتفسير فهم المخاطبين لمراد الله من كلامه، لذلك لا يصلح أن يكون نزول القرآن وفق الأسباب بداية لهذا اللون من التفسير، وكما أخالف من عدّ تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن[٢٠] ـ كتفسير الظلم بالشرك ـ بداية له؛ لأن العلماء يرون التفسير الموضوعي جمع كل الآيات المتفرقة المتعلقة بموضوع ما ودراستها، لا الربط بين آيتين.

المطلب الأول: الدعوة إلى التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

يبدو أن أهمية وضرورة البحث في التفسير الموضوعي كانت متبلورة في أذهان العلماء السابقين حتى غدت دعوات إليه على ألسنتهم، بدليل أنه كان في المقابل من يطعن في القرآن من حيث طريقة معالجته الموضوعات، فهذا الإمام الخطابي (٣٨٨هـ) في رسالته (البيان في إعجاز القرآن) يدعو إلى التفسير الموضوعي، وأن الله يبلو عباده في جمع المفترق من الموضوع الواحد، في رده على شبهة من قالوا: إن القرآن لم يأت في تأليفه على سبيل التفصيل والتقسيم للمعاني والموضوعات، كالمعهود في التأليف، حيث يقول: "وأما قولهم لو كان نزول القرآن على سبيل التفصيل والتقسيم، فيكون لكل نوع من أنواع علومه حيز وقبيل لكان أحسن نظماً وأكثر فائدة ونفعاً، والجواب: إنه إنما نزل القرآن على هذه الصفة من جمع أشياء مختلفة المعاني في السورة الواحدة وفي الآية الواحدة وفي الآيات المجموعة قليلة العدد لتكون أكثر لفائدته وأعم لنفعه، ولو كان لكل باب منه قبيل، ولكل معنى سورة مفردة لم تكثر عائدته، ولكان الواحد من الكفار والمعاندين المنكرين له لا تقوم عليه الحجة به إلا في النوع الواحد الذي تضمنته السورة الواحدة فقط، فكان اجتماع المعاني الكثيرة في السورة الواحدة أوفر حظاً وأجدى نفعاً، وقد أحب الله ﷻ أن يمتحن عباده ويبلو طاعتهم واجتهادهم في جمع المفترق منه وتنزيله وترتيبه"[٢١].

فهذه أسبق إشارة صريحة وقفت عليها تدعو إلى التفسير الموضوعي بجمع الآيات المتفرقة في الموضوع الواحد.

المطلب الثاني: منهجية البحث في التفسير الموضوعي وليدة القرن الرابع الهجري.

ترى قول الإمام الخطابي اشتمل على البادرة الأولى في منهجية مجملة في التفسير الموضوعي ـ كما سنوضحه في المبحث الثاني ـ والغريب أن الباحثين الذين تناولت مناهجهم في حديثهم عن نشأة هذا اللون من التفسير لم يشيروا إلى هذا.

حيث جعل المنهجية في ثلاث خطوات هي مرتكز الدراسة في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني –حتى يومنا هذا– ألا وهي جمع ما افترق من آيات الموضوع، ومراعاة تنزله ـ من حيث الزمان وجو النزول وسببه ـ لِما له من أثر على معنى الموضوع القرآني ودلالاته، وترتيبه بحسب ما تقتضيه المعاني وطبيعة الموضوع، وكل ذلك سطره الإمام بأوجز عبارة " وقد أحب الله ﷻ أن يمتحن عباده ويبلو طاعتهم واجتهادهم في جمع المفترق منه وتنزيله وترتيبه".

التفسير الموضوعي للموضوع القرآني بين الإشارة والتطبيق عند المتقدمين:

نعم المنهجية المجملة في التفسير الموضوعي والدعوات إليه قديمة، والدراسات العملية فيه امتدت عبر عصور الإسلام، ولكنّ وضع منهجية نظرية مفصلة للبحث في التفسير الموضوعي شأن حديث، وهو شأن كثير من العلوم الأخرى التي كان السابقون يتعاملون معها بمنهجية ثابتة تعارفوا عليها والتزموا بها، وإن لم يسطروها أو يصطلحوا لها مصطلحاً.

وأبحاث العلماء السابقين في التفسير الموضوعي من ناحية عملية غنية عن الذكر والتدليل، فقد بحث سلفنا في قضايا

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

عقدية أو فقهية فجمعوا آياتها من القرآن وما يتعلق بها في السنة من أحاديث ودرسوها موضوعياً ضمن تفاسيرهم.

فمثلاً ترى الإمام الطبري (٣١٠هـ) عند أول آية وردت في القرآن الكريم تتحدث عن الخمر في سورة البقرة [آية ٢١٩] عالج الموضوع بصورة متكاملة، حيث ضم إلى هذه الآية آية سورة النساء [٤٣] وآيتي سورة المائدة [٩٠-٩١] والروايات المأثورة فيها(٢٢).

ومثلاً ترى الإمام الرازي (٦٠٦هـ) توقف عند آية سورة البقرة [١٥٤] ليتحدث عن حقيقة حياة الشهداء بعد استشهادهم وقبل دخولهم الجنة، وجمع إليها آيات سورة آل عمران [١٦٩-١٧١] التي تدل على أنهم أحياء يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله(٢٣).

ومثلاً ترى الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ) عند تفسيره قوله ﷻ: ﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الأنعام: ١٠٣] تناول الآراء في رؤية الله ﷻ في الآخرة، وجمع الآيات الدالة على ذلك، في سورة القيامة آيتي [٢٢-٢٣] وآية سورة المطففين [١٥] والأحاديث(٢٤).

ولكن لا ترى هذا الشأن عند سلفنا المفسرين مضطرداً في كل موضوعات القرآن الكريم، وقد تراهم لا يجمعون كل الآيات ذات العلاقة بالموضوع، فلو رجعت إلى ما كتبه الإمام ابن كثير عند آية الأنعام [١٠٣] لرأيته جمع الآيات والأحاديث الدالة على رؤية الله في الآخرة، ولكنه لم يوجه الآية التي تعلق بها المخالف في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف: ١٤٣].

وأول من سطر من المحدثين معالم منهجية مفصلة في التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني** محمد محمود حجازي في عام (١٣٩٠هـ)، وتتابع بعده الباحثون وهذا ما سيتضح في المبحث الثاني.

المبحث الثاني:

المنهجية المفصلة للبحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في القرن الرابع عشر الهجري.

تقرأ فيه:

- ❖ بين يدي المبحث: أساس المنهجية للتفسير الموضوعي خطها الإمام الخطابي.
- ❖ منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني في نظر باحثين محدثين:
  - **المطلب الأول:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور محمد محمود حجازي.
  - **المطلب الثاني:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور أحمد السيد الكومي.
  - **المطلب الثالث:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الحي الفرماوي.
  - **المطلب الرابع:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.
  - **المطلب الخامس:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور مصطفى مسلم.
  - **المطلب السادس:** منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور صلاح الخالدي.
- ❖ النتائج النقدية العامة.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

بين يدي المبحث:

أذكر بعض المناهج التي سطرها باحثون محدثون في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، حسب السبق الزمني لنرى هل من تجديد في تحديد المنهجية عند المتأخر منهم عن المتقدم، أم هي التبعية والتفنن في العرض فحسب، وكان الاختيار لأربعة مناهج متقدمة في هذا العلم ثم لمنهجين متأخِرَيْن كثر تداولهما، لنرى هل من إضافة للمتأخِرَيْن عن المتَقَدِمِيْن من المعاصرين مع ظهور المنتقدين لهذا العلم. مع أن أول من سطر معالم المنهجية في التفسير الموضوعي الإمام الخطابي (٣٨٨هـ) رحمه الله.

❖ **أساس المنهجية للتفسير الموضوعي خطها الإمام الخطابي.**

إن ما قاله الإمام الخطابي بحق ليُعد نواة ما سطره المحدثون، بل ما كانت زياداتهم على ما قال إلا ما تقتضيه منهجية البحث العلمي في أي فن من الفنون أو علم من العلوم ـ كما سنرى ـ وإليك منهج التفسير الموضوعي كما هو في نظر المحدثين حسب السبق الزمني، مع التعقيب عليها والنقد حسب ما يدعيه المقام[٢٥]، وبما يؤكد سبق الإمام.

المطلب الأول: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور محمد محمود حجازي.

وهو أول من ألف كتاباً من المحدثين أفرد فيه حديثاً عن المنهجية في التفسير الموضوعي، وذلك في كتابه الوحدة الموضوعية ـ في عام (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م) ـ وجعلها في أربع خطوات[٢٦]:

- جمع الآيات ذات الموضوع الواحد.
- ترتيبها حسب النزول.
- دراستها دراسة منهجية موضوعية متكاملة، لتعطينا موضوعاً واحداً.
- التعرض لمناسبة الآيات في سورها.

تراه يلتقي مع ما قرره الإمام الخطابي. والدراسة المنهجية الموضوعية المتكاملة تقتضي تحديد عناصر الموضوع منتزعة من الآيات ذاتها، ودراسة تفسير الآيات بما يحقق فهماً دقيقاً كما أراده الله لذلك الموضوع ـ وهو يتوافق بهذا مع ما دعا إليه الخطابي بترتيب الآيات ـ ولقد تميز في الخطوة الرابعة: "التعرض لمناسبة الآيات في سورها" عن غيره من الباحثين المتأخرين عنه الذين كتبوا في منهجية التفسير الموضوعي، وهذا مما سنتحدث عنه في المبحث الثالث.

المطلب الثاني: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور أحمد السيد الكومي.

حيث أفرد كتاباً في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ـ وكانت الطبعة الأولى منه عام (١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م) ـ وجعل المنهجية[٢٧] في التفسير الموضوعي في خمس خطوات:

- جمع الآيات القرآنية التي تخدم الموضوع.
- ترتيبها حسب النّزول، المكي ثم المدني، وما كان في أول العهد المكي وما كان في آخره وهكذا.
- إزاحة ما قد يكون بين الآيات من موهم الاختلاف والتناقض.
- تفسير الآيات أثناء عرضها تفسيراً يفهم منه الحكمة في إيرادها.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2 10

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

- إخراج الموضوع في صورة متكاملة تامة البناء والإحكام، بمراعاة شروط البحث العلمي.

ولقد تميز عمن سبقه بالنص على مراعاة شروط البحث العلمي في إخراج الموضوع، وإن كانت هي من شروط الكتابة في التفسير الموضوعي ـ وغيره من العلوم ـ لا من شروط منهجيته، وأما الخطوة الثالثة عنده ـ إزاحة ما قد يوهم الاختلاف والتناقض ـ فهو مما تقتضيه الدراسة التفسيرية للآيات التي نص عليها في الخطوة الرابعة، وما بينه في بعض الخطوات ذكره الدكتور حجازي مجملاً بقوله: " دراسة الآيات دراسة منهجية موضوعية متكاملة ".

المطلب الثالث: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الحي الفرماوي.

حيث سطر في كتابه "مقدمة في التفسير الموضوعي" ـ والذي فرغ من تأليفه عام (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٦م)[٢٨]ـ سبع خطوات[٢٩] لمنهج التفسير الموضوعي:

- اختيار الموضوع القرآني المراد دراسته دراسة موضوعية.
- حصر الآيات التي تدور حول هذا الغرض القرآني.
- ترتيبها حسب نزولها على النبي ﷺ، مع الوقوف على أسباب نزولها.
- التعرض لمعرفة مناسبات هذه الآيات في سورها.
- تكوين الموضوع بجعله في إطار مناسب وهيكل متناسق، تام البناء متكامل الأجزاء.
- تكميل الموضوع بما ورد من حديث الرسول ﷺ إن احتاج الأمر ذلك.
- دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية متكاملة.

والحق أنه كان متابعاً لما جاء عند الدكتور حجازي والدكتور الكومي، ولعلّ الإضافة الجديدة في الخطوة السادسة "تكميل الموضوع بما ورد من حديث الرسول ﷺ" وهي وإن كانت قد تدخل عند السابقين " بدراسة الآيات دراسة تفسيرية منهجية " اعتباراً بدور السنة المبينة للقرآن، ولكن التنصيص عليها وإفرادها بالذكر له من الأهمية والضرورة ما له، ومثل ذلك يُقال في تنصيصه على الوقوف على أسباب نزول الآيات، وفارق الدكتور الكومي عندما لم ينص على مراعاة شروط البحث العلمي التي عدّها خطوة من المنهجية، إلا ما اشترطه في الخطوة الخامسة فهو بعض منها. وبينت ما يؤخذ عليها، لما تحدثت عن منهج الدكتور الكومي.

المطلب الرابع: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد.

ألف كتابه "المدخل إلى التفسير الموضوعي" عام (١٤٨٦هـ ـ ١٩٨٥م)، وأشار في مقدمته إلى تقدم الدكتور الكومي والدكتور الفرماوي عليه في التأليف[٣٠]، وعدّ ثماني خطوات[٣١] لمنهج التفسير الموضوعي:

- المعرفة الدقيقة لمعنى" التفسير الموضوعي".
- تحديد الموضوع القرآني المراد بحثه تحديداً دقيقاً من حيث المعنى.
- اختيار عنوان له من ألفاظ القرآن ذاته أو من معانيه.
- جمع الآيات الكريمة المتعلقة بالموضوع.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

- تصنيفها من حيث المكي والمدني، وترتيبها حسب النزول ما أمكن.
- فهم الآيات الكريمة بالرجوع إلى تفسيرها.
- تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة منتزعة من الآيات ذاتها.
- التقيد التام بقواعد التفسير الموضوعي: وهي الالتزام بالعناصر المستفادة من القرآن للموضوع، وعدم إضافة عناصر للموضوع من مصدر آخر، والتقيد بصحيح المأثور، وتجنب الحشو، والتدقيق قبل التقعيد والتأصيل.

وتراه قد ألحق بمنهجية التفسير الموضوعي ما ليس منها: فالخطوة الأولى "معرفة المعنى الدقيق لمصطلح التفسير الموضوعي" والخطوة الأخيرة "التقيد التام بقواعد التفسير الموضوعي" هي من الشروط المعتبرة في المفسر للموضوع القرآني، وليست من خطوات منهج التفسير الموضوعي، وأما ما عدا ذلك من خطوات، فهو فيها متابع لمن قبله لا جديد فيها، إلا أنه تميز في الدعوة إلى انتزاع عناصر الموضوع من الآيات ذاتها لا من غيرها، وفي التنصيص على تحديد الموضوع القرآني تحديداً دقيقاً من حيث المعنى ـ وهذا أمر مهم ليكون الموضوع تاماً، ولكي لا يدخل فيه ما ليس منه ـ ويؤخذ عليه ما أخذ على الدكتور الفرماوي.

المطلب الخامس: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور مصطفى مسلم.

حيث ذكر في كتابه "مباحث في التفسير الموضوعي" ثماني خطوات[٣٢] لمنهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني:

- اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث، وذلك بعد معرفة أبعاده ومعالمه في الآيات.
- جمع الآيات التي تبحث في الموضوع أو تشير إلى جانب منه.
- ترتيبها حسب زمن النزول.
- دراسة هذه الآيات من كتب التفسير.
- تسجيل العناصر الأساسية للموضوع من خلال الآيات.
- تفسير الآيات إجمالاً وذكر المأثور فيها.
- وضع مخطط للبحث.
- تحديد الأهداف المرجوة من البحث، لإبراز حقائق وتوجيهات القرآن.

وهو بهذا كان موافقاً لمن قبله، حيث أكد على ما ذكره الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد في انتزاع عناصر الموضوع من الآيات، وفي الخطوة السابعة قال: "وضع مخطط للبحث" وما هي إلا من مقتضيات البحث العلمي وشروطه، التي سبقه إليها الدكتور الكومي ـ وبينت ما يؤخذ عليها ـ ولكنه أبرز ضرورة تحديد الباحث الأهداف المرجوة من بحثه وهي خطوة ضرورية، وإن كانت هي أيضاً من مقتضيات البحث العلمي.

المطلب السادس: منهج التفسير الموضوعي في نظر الدكتور صلاح الخالدي.

لقد جعل المنهجية على ثلاثة أقسام[٣٣]:

القسم الأول: خطوات عامة:

- تسجيل الباحث أهدافه التي يريد تحقيقها من بحثه.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

- تحديد مدى الحاجة المعاصرة إلى بحثه.
- أن لا يكون للباحث غرض مسبق يريد تحقيقه.
- أن يطلع الباحث على الأبحاث والدراسات القرآنية السابقة.
- أن يقرأ الباحث قراءة عامة شاملة ويطلع على كل ما له صلة ببحثه.

تراه تميز في الخطوة الثانية التي ذكرها، وإن كانت هي وما سواها من الشروط اللازمة في الباحث وخطوات كتابة البحث، ولا تصلح أن تصنف خطوات عامة في المنهجية.

القسم الثاني: الخطوات المتعلقة بالمنهجية الخاصة للتفسير الموضوعي:

- اختيار الموضوع القرآني للبحث على أن تكون له مادة واسعة في القرآن.
- تسجيل الأسباب التي دفعته لاختيار الموضوع.
- جمع الآيات التي تتحدث عن الموضوع سواء بألفاظ صريحة مباشرة أو بألفاظ قريبة.
- استخراج معاني الألفاظ السابقة التي اختارها من أمهات كتب اللغة.
- حصر الآيات التي استعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه والألفاظ المقاربة لها.
- تسجيل ما يدور حول الآيات التي استخلصها من أسباب نزول ونسخ وقراءات صحيحة، وترتيبها حسب المكي والمدني وزمان النزول.
- قراءة تفسير الآيات من أمهات التفاسير.
- بيان الأبعاد المعاصرة للآيات.
- استخلاص الدلالات والعبر واللطائف من الآيات.
- الاطلاع على الدراسات والأبحاث القرآنية الخاصة المعاصرة ذات الصلة بموضوعه.

يؤخذ عليه في الخطوة الأولى تقييده الموضوع المختار بسعة المادة في القرآن؛ وذلك لأمر الله العام بتدبر كتابه سواء اتسعت المادة أم لم تتسع، وترى تداخلاً بين الخطوة الثانية في هذا القسم والخطوة الأولى والثانية في القسم السابق، وترى أن الخطوة الثالثة والخامسة في هذا القسم نفسه متشابهة، كما أن الخطوات الرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة جاءت عند من سبقه مجملة في قولهم" دراسة الآيات دراسة تفسيرية وافية". ولقد تميز في الخطوة الثامنة "بيان الأبعاد المعاصرة للآيات" أي: "بيان واقعية الآيات" ـ والذي يستدعي معالجة واقع المخاطبين بالقرآن بتعزيز الإيجابي وتقليل السلبي ثم التخلص منه، وهو ما سنتحدث عنه في المنهجية المعدّلة ـ وكما تميز في دعوته بالاطلاع على الدراسات والأبحاث المعاصرة ذات العلاقة بموضوع البحث، وإن كانت هي من مقتضيات البحث العلمي لا من منهجيته.

القسم الثالث: وهذه الخطوات جعلها تحت مرحلة الترتيب والصياغة:

- إلقاء نظرة فاحصة على المادة التفسيرية المجموعة أمامه، نظرة منهجية بهدف إدراك فصولها ومباحثها.
- وضع مخطط منهجي موضوعي للبحث، مفصل الفصول والمباحث.
- توزيع المادة التفسيرية على فصول ومباحث المخطط.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

- صياغة وكتابة الفصول بمباحثها وسلامتها.
- وضع اللطائف واللفتات في مواضعها.
- الإخراج الفني المقبول.

وهذه سبقت عند الباحثين قبله مجملة بدعوة الدكتور حجازي دراسة الآيات دراسة منهجية موضوعية متكاملة، والدكتور الكومي بمراعاة شروط البحث العلمي، والدكتور الفرماوي بتكوين إطار مناسب للموضوع وهيكل متناسق، وعند الدكتور فتح الله سعيد " تقسيم الموضوع إلى عناصر منتزعة من الآيات"، وعند الدكتور مسلم بقوله: " تسجيل عناصر الموضوع "، فالجِدّة في تفصيلها لا في حقيقتها.

النتائج النقدية العامة:

بعد هذا العرض لمناهج أوردها باحثون معاصرون للتفسير الموضوعي حسب السبق الزمني، لمعرفة هل من جديد في تحديد المنهجية، أم هي التبعية والتفنن في العرض؟ نخلص إلى ما يأتي:

- غالب الجِدّة كانت في العرض، أو في تفصيل اللاحق قضايا مجملة أوردها السابق، أشرت إليها في مواضعها.
- من السلبيات العامة: الخلط بين خطوات المنهجية العلمية[٣٤] والشروط اللازمة في الباحث، أو المبحوث (موضوع الدراسة)، أو شروط البحث العلمي العامة، وهذه تكررت عند المتأخرين بشكل واضح.

ولقد تميز بعضهم في بعض النقاط ـ أشرت إليها في مواضعها ـ منها ما كان له علاقة بالمنهجية العلمية، ومنها ما له علاقة بمقتضياتها، كتلك التي أشرت إليها فيما يتعلق بالباحث أو المبحوث.

هذه الملاحظات النقدية العامة، إضافة لتلك الملاحظات النقدية الخاصة، التي أوردتها عقب ذكر كل منهج.

المبحث الثالث:
التجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

تقرأ فيه:

- **المطلب الأول:** بين الترتيب المصحفي والترتيب النزولي (التاريخي).
- **المطلب الثاني:** سلبية تقدح في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.
- **المطلب الثالث:** التجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني سبيل التخلص من سبليته.

أولاً: المناسبة.

ثانياً: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

ثالثاً: مقاصد السور القرآنية.

- **المطلب الرابع:** دراسة قرآنية تطبيقية.
- نتائج المبحث الثالث.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

المطلب الأول: بين الترتيب المصحفي والترتيب النزولي (التاريخي).

بالنظر إلى تعريف التفسير الموضوعي ومنهجه الذي سبق بيانه عند الخطابي من العلماء السابقين ومن ذكرت من المحدثين وهو عند جُلهم، يتضح أن المفسر في التفسير الموضوعي يُحاول تفسير آيات الموضوع حسب الترتيب النزولي التاريخي لا حسب الترتيب المصحفي.

والترتيب النزولي التاريخي: هو الذي تعرف به أزمنة نزول الآيات القرآنية المنجمة ـ المفرقة ـ حسب مشيئة الله لأسباب وظروف معينة وأزمنة نزول السور.

وتظهر أهميته في أن المفسر تفسيراً موضوعياً ـ في كثير من الموضوعات ـ يحتاج إليه لترتيب آيات الموضوع حسب أزمنة نزولها ما أمكنه ذلك؛ لِما لها من أثر في فهم الموضوع القرآني، وبه يَعرف كيف عالج القرآن واقع المخاطبين وقت نزوله، ويَعرف جوّ نزول الآيات وظروفها، فيُحاكي واقع من يُخاطبهم بتفسيره لذلك الموضوع، بما يقتضيه حالهم، وإن كان –غالباً– شاقاً وظنياً؛ لقلة الروايات الصحيحة فيه، يقول سيد قطب: "ذلك أن الترتيب الزمني للنزول لا يمكن القطع فيه الآن بشيء –اللهم– إلا من ناحية أن هذا قرآن مكي وهذا قرآن مدني على وجه الإجمال، على ما في هذا من خلافات قليلة، وأما الترتيب الزمني المقطوع به من ناحية زمن نزول كل آية أو كل مجموعة من الآيات أو كل سورة فيكاد يكون متعذراً، ولا يكاد يجد الإنسان فيه اليوم شيئاً مستيقناً، إلا في آيات معدودات تتواتر بشأنها الروايات أو تقطع بشأنها بعض الروايات... وعلى كل ما في محاولة تتبع آيات القرآن وسوره وفق الترتيب الزمني للنزول من قيمة ومن مساعدة في تصور منهج الحركة الإسلامية ومراحلها وخطواتها، فإن قلة اليقين تجعل الأمر شاقاً، وتجعل النتائج ظنية وليست نهائية "[٣٥]. ولقد تتبعت في دراسة متخصصة محكمة المكي والمدني[٣٦].

ولقد حظيت آيات القرآن الكريم بالترتيبين، وكل منهما لحِكم أرادها الله:

فهو في ترتيبه النزولي "منهج لتأسيس دعوة وأسلوب إقناع بعقيدة، وطريقة تبشير وإنذار، ودحض كامل لمنطق الإلحاد"[٣٧]، **وهو في ترتيبه المصحفي** –إضافة لذلك– "أسلوب حياة وبناء حضارة، ودستور للإنسان محيط بكل صغيرة وكبيرة من حاجاته ومطالبه ..."[٣٨].

وإذا كان الترتيب النزولي أوفق لحال المخاطبين في بدء الدعوة، فإن الترتيب المصحفي بعد اكتمال الدين وإتمام النعمة وإقامة الدولة، أوفق لحال المؤمنين، مهما تباينت أحوالهم وتعددت أماكنهم وتباعدت أزمانهم إلى يوم الدين.

المطلب الثاني: سلبية تقدح في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

لمَّا كان الترتيب النزولي ظنياً تقل فيه الروايات الدالة عليه، وكان الترتيب المصحفي الأوفق لحال المخاطبين بعد اكتمال الدين وإتمام النعمة ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[المائدة: ٣] –مهما تباينت أحوالهم وتعددت أماكنهم وتباعدت أزمانهم، وكان لحِكم أرادها الله، أشرنا إلى بعضها[٣٩]، وما خفي علينا أعظم. فإن المفسر في التفسير الموضوعي

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

باجتزاء آيات موضوع ما من بين آيات موضوعات أخرى في السورة، يشتط بعيداً عن حكمة الله ومراده ومقصودة لما جعل آيات ذلك الموضوع مع تلك الموضوعات ضمن السورة الواحدة، لذلك كان على المفسر في التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني** أن يُراعي الترتيب المصحفي، كما يحرص على الترتيب الزمني ما أمكنه.

بل إن التفسير الموضوعي يُذهب بوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، حيث جاء في أعلى طبقات البلاغة مع تنقله بقارئه من موضوع إلى آخر دون تشتت ولا تفكك، بل بأعلى درجات الانتظام والالتئام، يقول الدكتور فضل عباس" وإن لهذه الطريقة ـ التفسير الموضوعي ـ مآخذ تقوى وتضعف وتزيد وتنقص تبعاً للمفسر نفسه، فمن المعلوم أن طريقة التفسير التي اعتدناها تهيئ لنا معرفة الإعجاز القرآني في ألفاظه إفراداً وتركيباً، وينتقل في الذهن من روضة إلى روضة، والتفسير الموضوعي يحرمه ذلك كله"[٤٠].ولكن المفسر يبقي على معاني الإعجاز ويستصحبها، إذا ما سلك سبيلاً يتخلص معه من تلك السلبية.

المطلب الثالث: التجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني سبيل التخلص من سلبيته.

للتخلص من هذه السلبية لا بُد من النظر فيما يقوم عليه الترتيب المصحفي ومراعاته في منهجية التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني**، وبهذا نحقق بعض الحِكم أو جلّها التي أرادها الله لمّا تكلم بهذه الآيات بهذا الترتيب، وفرّق آيات الموضوع الواحد في سور متعددة مقترناً بموضوعات أخرى.

وبعد الدراسة والنظر، رأيت أن الترتيب المصحفي التوقيفي[٤١] للآيات يقوم على ثلاثة أسس:

- المناسبة بين آيات السورة.
- الوحدة الموضوعية للسورة.
- مقاصد السورة.

ولتوضيح ذلك، وبيان أصالتها في منهجية التفسير الموضوعي، أقول:

أولاً: المناسبة.

مفهومها: علل ترتيب أجزاء الكلام[٤٢]، وبها يعرف حسن رصّ الآيات، واتساق تراكيبها، وإحكام بنائها، وسر نظمها، وعلائق ترابطها، وكوامن تناسقها.

يقول البقاعي: وموضوع علم المناسبات: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب، وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ماله بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب[٤٣].

وبناءً على مفهوم المناسبة وثمرة علمها، تبين أن لكل جزء من الكلام علةً أو عللاً في ترتيبه مع غيره من أجزاء الكلام، وارتباطاً وتعلقاً كلحمة النسب، لذلك صح ما قلناه في أن الترتيب المصحفي من أسسه التي يقوم عليها المناسبة بين الآيات.

ولمّا كان المفسر تفسيراً موضوعياً يجتزئ آيات موضوع ما من السور التي ورد فيها، ولها علل وروابط وعلائق وحِكم أرادها الله، كان ينبغي عليه أن يدرس مناسبة آيات الموضوع ـ الذي يبحثه ـ بعضها مع بعض من جهة، ومناسبة موضوع البحث للآيات السابقة عليه، وعلاقته بالآيات اللاحقة به، في كل سورة ورد فيها، مستفيداً من ظلال الموضوعات الأخرى في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

السورة على موضوع بحثه من جهة أخرى، فيعزز بذلك موضوعه ويضفي عليه لطائف وحِكم. **وبذلك لا يشتط بعيداً عن مراد الله لما جعل ذلك الموضوع في ذلك الموضع من تلك السورة**، وسيتضح الأمر جلياً عند تقديم دراسة تطبيقية.

والحق أن مناسبة الآيات في سورها عدّها الدكتور حجازي من مقتضيات منهجية التفسير الموضوعي ـ كما سبق ذكره[٤٤] ـ وتابعه على هذا الدكتور الفرماوي[٤٥]، ولكن لم تكن خطوة بارزة في منهجية التفسير الموضوعي عند أكثر الباحثين فيه، ولم ينظر إليها على أنها تُسهم في تحقيق مراد الله في نظم الآيات وحِكم الترتيب المصحفي، وأن المفسر بهذا قد جمع بين فوائد الترتيب النزولي والمصحفي.

ثانياً: الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية.

مفهومها: هي أمر كلي عام، تتعانق حوله موضوعات السورة القرآنية الواحدة وتنشد إليه، وتجتمع حوله الآيات[٤٦].

لذلك كان كل موضوع في السورة ينتظم مع الموضوعات الأخرى في وحدة موضوعية، وهذا الانتظام لا يحققه إلا الترتيب المصحفي، الذي أراده الله المتكلم سبحانه بالقرآن.

فإذا قلنا إنه ينبغي على المفسر تفسيراً موضوعياً أن يتعرف على مناسبة آيات موضوع البحث، ومناسبته لما قبله وعلاقته بما بعده، فإنه يلزمه أيضاً أن يعرف علاقة موضوع البحث بالأمر العام الذي تتعانق حوله موضوعات السورة (أي: الوحدة الموضوعية) ليحقق له هذا معاني ولطائف ويفتح له آفاقاً في الفهم وعناصر في رسم خطة موضوعه، وليحقق بذلك الجمع بين حِكم الله ومراده في ترتيبه المصحفي عند اجتزاء بعض الآيات، **ولعله يستشف مراد الله لما تكلم عن ذلك الموضوع في تلك السور دون غيرها**.

ويرى الإمام الشاطبي (٧٩٠هـ) أنه لا يمكن فهم مراد المتكلم سبحانه إلا بردّ آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وهو بفعله هذا يقف على الوحدة الموضوعية للسورة، حيث يقول: "فإن القضية وإن اشتملت على جُمل فبعضها متعلق ببعض؛ لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، **وإذ بذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف**، فإن فرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"[٤٧].

ثالثاً: مقاصد السورة القرآنية.

مفهوم المقصد القرآني: هو الهدف والغاية الملحوظة في السورة القرآنية بمجموعها أو في آيات الموضوع القرآني ـ في لفظها ومعناها ـ فهو المحصول منها وما ترمي إليه، والآيات القرآنية شرح وتفصيل له أو تعليل وإثبات له؛ ليتحقق عند المخاطبين به.[٤٨]

ويشترط في المقصد القرآني أن يكون قضية كلية عامة متعلقة بكافة المخاطبين بالآيات القرآنية[٤٩].

واعلم أن مقاصد السورة القرآنية تتفرع عن مقاصد القرآن العامة التي أنزله الله من أجلها، وأجمع الأقوال أن مقصد القرآن الكريم العام هو إثبات صدق النبي ﷺ وتحقيق الهداية في العباد[٥٠].

وبناءً على المفهوم الاصطلاحي للمقصد القرآني، اتضح أن آيات السورة القرآنية تشرح وتفصل المقصد من السورة أو تعلله وتثبته؛ ليتحقق عند المخاطبين بها، فمن هنا تبين أن المقاصد القرآنية أساس في الترتيب المصحفي من جهة، كما تبين

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

أن دراسة مقاصد السورة القرآنية التي ورد فيها موضوع البحث في التفسير الموضوعي، يحقق مراد الله ويترك أثراً جلياً واضحاً في الدراسة الموضوعية لذلك الموضوع، ويبرز معالمه ويكشف حقائقه **بل يُسهم في تحديد هدفه وتحقيقه**. ويكون المفسر بذلك قد جمع بين حِكم الله في الترتيب الذي نزل عليه القرآن وفي الترتيب المصحفي التوقيفي الذي استقر عليه كلام الله.

وإليك الدراسة التطبيقية التي تدلل على صحة ما ذهبنا إليه:

المطلب الرابع: دراسة قرآنية تطبيقية.

أقدم هذه الدراسة العملية القرآنية؛ لأُثبت فيها أن دراسة الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ومقاصدها والمناسبة للآيات، خطوة أصيلة في منهج التفسير الموضوعي **للموضوع القرآني**، كما نبرهن بذلك على رد الشبهة التي أثيرت عليه:

فلو أن مفسراً أراد أن يُعد دراسة عن الربا في ضوء القرآن الكريم، فأول آيات تحدثت عن الربا في سورة البقرة –من آية (٢٧٥) إلى آية (٢٨٠)– ولا أريد تتبع المواضع الأخرى[٥١]؛ لأن غايتي إثبات ما ذهبت إليه، لا إجراء دراسة متكاملة عن الربا.

وللتدليل على ما سبق: أبين الظلال التي تلقيها الوحدة الموضوعية لسورة البقرة ومقاصدها، ومناسبة آيات تحريم الربا فيها للآيات السابقة عليها وعلاقتها بالآيات اللاحقة بها.

فالوحدة الموضوعية والأمر العام الذي تتعانق حوله موضوعات سورة البقرة: الاستخلاف في الأرض، حيث تحدثت عن استخلاف آدم عليه السلام ـ ثم طوت صفحات المستخلفين إلى آخر أمة سابقة على أمة محمد ﷺ، فتحدثت عن استخلاف بني إسرائيل، مبينة أسباب نزع الخلافة منهم ـ محذرة أمة الإسلام من الوقوع فيها ـ مبينة موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة، ومواجهتهم لسيدنا رسول الله ﷺ، ثم تتحدث الآيات عن موقف الجماعة المسلمة في أول نشأتها، وإعدادها لحمل أمانة الدعوة والعقيدة والخلافة في الأرض بمنهج الله، مبينة ما يلزمها من تشريع على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي[٥٢].

وأما مقاصدها: فهو إقامة الدليل على أن القرآن كتاب هداية يُتَّبع، وإثبات سمو هذا الدين على ما سواه؛ ببيان تشريعاته التي تحقق مصالح المجتمع[٥٣].

وأما مناسبة آيات تحريم الربا للآيات السابقة عليها: فالسابقة جاءت تحدثنا عن الإنفاق ومثوبته ـ كما يتخلل آيات تحريم الربا الدعوة لإيتاء الزكاة والتصدق والتذكير بالتقوى ـ وأما الآيات اللاحقة لها فتحدثنا عن مشروعية الدَّين وأحكامه وعن الرهان، وما ذلك إلا من قواعد الاقتصاد الإسلامي، كنظام من أنظمة الخلافة في الأرض، يقول سيد قطب"منذ الآن ـ آية (٢٦١) ـ إلى قرب نهاية السورة يتعرض السياق لإقامة قواعد النظام الاقتصادي والاجتماعي، الذي يريد الإسلام أن يقوم عليه المجتمع المسلم..."[٥٤].

قلت: والتناسب بينها قوي: فإن كان الربا استغلال حاجة المحتاجين، فإن الصدقة تسدّ حاجتهم، وإن كان الربا عنوان جشع النفس، فإن الصدقة تطهير النفس وتهذيبها **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**[التوبة: ١٠٣] والتقوى ضابط الالتزام ومانعة الاستغلال.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

وأما ربط آيات تحريم الربا بآيتي الدّين والرهان، فهي بمثابة البديل للقضاء على الربا، وذلك بالدّين المؤجل المكتوب إقراضاً لله، أو المرهون مقابله به المشهود عليه، لتحفظ حقوق العباد من الضياع؛ لأن ضياعها يورث النزاع ويذهب سلامة الاجتماع الذي به يصلح الاستخلاف.

وبعد هذا العرض الموجز للوحدة الموضوعية لسورة البقرة ومقاصدها المتضمنة لآيات تحريم الربا ـ موضوع الدراسة ـ ومناسبة هذه الآيات لما قبلها وعلاقتها بما بعدها، يخرج المفسر لها تفسيراً موضوعياً بلطائف وأفكار ومحاور ما تسنت له لولا ذلك، مما يؤكد على تلك الخطوات في تجديد في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، ورد الشبهة سابقة الذكر، وإليك هي:

- يجب على الأمة المستخلفة في الأرض أن تسير وفق منهج الله وشريعته في عمارتها للأرض، وذلك في كل الجوانب والأنظمة ـ ومنها النظام الاقتصادي ـ وأن الخروج عن المنهج من دواعي نزع الخلافة ـ كما كان شأن بني إسرائيل ـ وذهاب الدولة. **(أُخذت هذه بالنظر إلى الوحدة الموضوعية في السورة).**
- يريد الله المجتمع المسلم المستخلف كالجسد الواحد، والربا يقطع أواصر التلاحم بين أعضاء المجتمع، بينما الصدقة تعززه، إذ هي سد حاجة المحتاجين والربا استغلالها. **(أُخذت هذه بالنظر إلى المناسبة بين آيات تحريم الربا وما قبلها في الإنفاق).**
- الربا يورث الأمراض في المجتمع كالجشع والطمع والشح، بينما الصدقة تربي الإيثار والمحبة، فالأحكام الشرعية تقوّم أخلاقيات المجتمع وتحقق مصالح للعباد ومعالم هداية فردية ومجتمعية. **(أُخذت هذه بالنظر إلى مقاصد سورة البقرة والمناسبة بين الآيات).**
- يقرر الإسلام البدائل عما يحرمه، فبديل الربا التصدق أو الدَّين المؤجل قرضاً حسناً مكتوب مشهود عليه أو مرهون مقابله به، مما يؤكد سمو دين الله والتوازن فيه، وعلو شأنه وعظيم هدايته. **(أخذت هذه بالنظر إلى مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها ومقاصد السورة).**
- كما يمكنه أن يتحدث عما تبرزه الآيات ـ بمناسبتها ومقاصد سورتها ووحدتها الموضوعية ـ من خصائص النظام الاقتصاد الإسلامي الذي يقوم على قاعدة توزيع الثروة في المجتمع بدلالة التأكيد على الإنفاق وسدّ جيوب الفقر، والتخلص من الطبقية وسلبيتها؛ لأنه بالربا يؤول المال إلى قلة في المجتمع يتحكمون به.

ومن خصائصه التي تؤكدها الآيات: أن هذا النظام في الإسلام يوجب تنمية المال، فالزكاة والصدقة المضادتان للربا في استغلالها حاجة المحتاجين، إنما تكون في المال النامي، وتحمل صاحبها على تنميته، مما يعني تحريك عجلة الاقتصاد ونموه، وهو الذي يحقق قوة الدولة ويحقق استقرارها حيث التآلف بين أفراد المجتمع والرضا المتبادل بين الساسة والرعية.

وهذا قليل من كثير أفادته مناسبة آيات تحريم الربا للآيات السابقة وعلاقتها بالآيات اللاحقة عليها والوحدة الموضوعية لسورتها ومقاصدها.

نتائج المبحث الثالث:

يتبين لنا مما تقدم أن المناسبة والوحدة الموضوعية للسورة القرآنية ومقاصدها تُعد أصلاً في منهجية التفسير الموضوعي

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

للموضوع القرآني.

فالمفسر في التفسير الموضوعي إذا قام بدراسة وافية لمناسبة آيات موضوع بحثه في سورها، وظلال الموضوعات الأخرى في كل سورة على موضوع بحثه، منتبهاً لمقاصد تلك السور ووحدتها، فإنه يتسع موضوع بحثه وتبرز معالمه وتتكشف حقائقه، كما تضفي عليه آفاقاً جديدة وأفكاراً عميقة ومعاني جليلة، يستخرجها حال النظر في السورة تلو النظر، والتدبر مع التفكر والتبصر، إذا علا ذلك الإخلاص وصاحبه. ويكون بذلك قد أدرك مراد الله أو كاد أن يدركه بل لعله يصيب حكمة الله، لمّا جعل ذلك الموضوع في ذلك الموضع من تلك السورة، ولا يكون بذلك مجتزئاً لآيات موضوع بحثه من السور التي ورد فيها اجتزاء مخلاً، ولا يكون بذلك متعدياً على حكمة الله ومراده، ولا مستدركاً على الله في ترتيب آيات كتابه، بل جامعاً بين الحِكم من الترتيب النزولي حيث واكب القرآن حال المخاطبين وقت نزوله، والحِكم من الترتيب المصحفي الذي استقر عليه كلام الله خطاباً للناس في كل مكان وعبر الزمان.

المبحث الرابع:
المنهج العام المعدل في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

تقرأ فيه:

- بين يدي المبحث.
- **المطلب الأول:** الخطوات المنهجية لعلم التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.
- **المطلب الثاني:** القواعد والشروط اللازمة لهذا العلم.

❖ **بين يدي المبحث:**

تحديد المعنى الاصطلاحي للمنهج، يسهم في دقة بيان خطوات المنهجية ووتجليتها، وبينت في التمهيد أن المنهج في البحث العلمي هو: الخطة المرسومة المبنية على قواعد وأسس ينطلق منها الباحث في بحثه، فتضبط عمله كله للوصول إلى حقيقة ما أو تحقيق هدف ما[٥٥].

لذلك اعترضت على بعض الباحثين المعاصرين ـ ممن ذكرت مناهجهم ـ في خطوات ذكروها لمنهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، حيث أدخلوا فيها ما ليس منها.

ومناهج المفسرين لا تختلف من حيث الأهداف؛ لأن المفسر في التفسير التحليلي أو الموضوعي يدور مع مقاصد القرآن الكريم، ويريد الكشف عن مراد الله، وإن اتخذ المفسر لنفسه هدفاً آخر يكون بذلك دخل إلى فهم القرآن الكريم بمقررات سابقة تؤدي إلى التحكم بآيات القرآن الكريم، والخروج عن مراد الله.

والأصول العامة في المناهج ثابتة لا تتغير، فمثلاً ما صح من المأثور عن النبي ﷺ مقدم على غيره، وما صح عن الصحابة ﷺ فيما له حُكم المرفوع مقدم على ما كان حكمه الموقوف وهكذا.

وقد يؤثر اختلاف الثقافات والبيئات على منهاج المفسرين في الفروع وأساليب العرض، فمثلاً يُركز أكثر المفسرين في زماننا على إظهار المضامين العلمية، أكثر من إظهار المعاني البيانية، كما قد يفترض زماننا على المفسر تفسيراً موضوعياً أسلوباً خاصاً في تنزيل موضوع دراسته على الواقع ومعالجة تطلعات الأمة من خلاله.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

وإليك المنهج العام المعدّل من المناهج سابقة الذكر، فيما يصلح منها منطلقات عملية يسلكها الباحث في التفسير الموضوعي والتجديد المقترح، والقواعد والشروط اللازمة لهذا العلم.

المطلب الأول: الخطوات المنهجية لعلم التفسير الموضوعي للموضوع القرآني:

١- تحديد الهدف ثم تعيين الموضوع المحقق له، وبيان أهميته.

٢- جمع الآيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، سواء المرتبطة به ارتباطاً مباشراً أو المتعلقة بمعانيه.

٣- ترتيبها حسب زمن النزول ما أمكن ذلك.

٤- دراسة تفسير الآيات دراسة وافية، مع التركيز على معرفة سبب النزول وجو النزول وصحيح المأثور، ورفع ما يوهم التعارض.

٥- الوقوف على الظلال والمعاني التي تكشفها مناسبة آيات الموضوع في كل سورة ترد فيها مع ما قبلها وما بعدها، ومقاصد تلك السور ووحدتها الموضوعية، فإنه ثمة حكمة لله أرادها عندما جعل آيات ذلك الموضوع في تلك السور بمقاصدها ووحداتها الموضوعية، في تلك المواضع ومناسباتها في تلك السور، ولعل الباحث بذلك يهتدي لمراد الله، ولا يتجاوز حكمة الله بالترتيب المصحفي، ويتسع موضوعه وتتفتح له فيه آفاقٌ جديدة ومعاني جليلة.

٦- تنزيل الآيات على الواقع والالتفات إليه، وذلك بوضع اليد على المشكلات الواقعة التي يمكن معالجتها بالموضوع، والحاجات القائمة التي يفي بها، فيعرض المفسر الموضوعي حاجة عصره وحال المخاطبين على القرآن الكريم، فيبدأ من الواقع لينتهي بما أراده الله إصلاحاً لعباده في كتابه، ليتوافق بذلك مع حال القرآن الكريم في وقت نزوله، واعلم أنه بمعرفة زمن نزول الآيات وسببه يعرف جو نزولها، الذي يطلعك على كيفية معالجة القرآن الكريم للقضايا في الحياة الإسلامية في صدرها الأول، لتفيد منها أساليب في معالجتك ما يستجد في الحياة، كما أنه يساعدك في تحقيق فاعلية الخطاب القرآني واستثمار نتائجه بمعرفة الحال والظرف ومقابلة الواقع بالواقع.

٧- تكميل دراسة الموضوع بدراسة ما ورد في السنة مما له علاقة بالموضوع مباشرة.

٨- تقسيم الموضوع إلى عناصر منتزعة من ذات الآيات مترابطة، حسب المنهجية العلمية في البحث العلمي.

٩- الدراسة المنهجية للموضوع.

١٠- عرض المادة العلمية.

١١- التقييم: وذلك بالنظر في مدى تحقق حقائق القرآن في موضوع الدراسة في واقع حياة المخاطبين بكلام الله، **أو كيفية إمكان تحقيقها.**

المطلب الثاني: القواعد والشروط اللازمة لهذا العلم.

١- اختيار عنوان الموضوع من ألفاظ القرآن الكريم.

٢- واقعية الهدف المرجو، والذي يعني واقعية الموضوع لنسير بذلك سير القرآن الكريم، حيث كانت الآيات تنزل عقب موقف ما لمعالجته.

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

٣- أن لا يكون للباحث غرض خاص، كأن يوجه دراسته لمصلحة دنيوية.

٤- إدراك الحاجة الواقعية للموضوع.

٥- إلمام المفسر بالموضوع المراد معالجته إلمام المتخصص.

٦- عدم الدخول إلى الموضوع بمقررات سابقة عقدية أو فكرية؛ لكي لا يخرج بالموضوع عن قرآنيته، وإنما يخرج بحقائق القرآن كما أرادها الله.

٧- الالتزام بالعناصر المنتزعة من ذات آيات الموضوع والاستغناء عن غيرها؛ لتكون دراسة قرآنية خالصة.

٨- التقيد بقواعد التفسير من الأخذ بصحيح المأثور، وغيرها مما بينه العلماء.

٩- مراعاة عامة شروط وقواعد البحث العلمي، كالتوثيق والاطلاع على الدراسات والأبحاث السابقة، وتجنب الحشو ... الخ.

الخاتمة.

الحمد له الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

فبعد هذه الرحلة في جنبات الدراسات القرآنية، وصحبة العلماء الربانيين في كتبهم، أقدم هذه النتائج العامة:

- التفسير الموضوعي من مسهمات تطور المنهجية العلمية في البحث، ومن مفرزات الحاجة البشرية المتنامية المتجددة عبر الزمان.
- الدعوة إلى التفسير الموضوعي ووضع منهجية مجملة له، وليدة القرن الرابع الهجري. ووضع المنهجية المفصلة وتفعيل دوره في تفسير قضايا القرآن وتنزيله على الواقع، وليدة القرن الرابع عشر الهجري.
- غالب الجدة عند الباحثين المعاصرين في عرض المناهج أو تفصيل اللاحق لقضايا مجملة أوردها السابق، مع تميز قليل عند المتأخرين من الباحثين المعاصرين عن المتقدمين منهم.
- عدم وضوح مصطلح المنهج يؤدي إلى الخلط وإلحاق ما ليس من المنهج فيه، كالشروط اللازمة في الباحث والمبحوث والقواعد، وهذا مما وقع فيه بعض الباحثين.
- المقاصد والوحدة الموضوعية للسور التي يرد فيها موضوع الدراسة في التفسير الموضوعي والمناسبة بين آيات الموضوع والآيات السابقة عليها وعلاقتها بالآيات اللاحقة بها، أصول في المنهجية في التفسير الموضوعي وتجديد فيها، يُخَلص الباحث من سلبية تقدح في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني بمجاوزته حِكم الله المرادة في ترتيب المصحف، وتفتح له آفاقاً جديدة، وأفكاراً عميقة، ومعاني جليلة، يستخرجها حال النظر تلو النظر، والتدبر مع التفكر والتبصر، إذا علا ذلك الإخلاص وصاحبه، وليجمع الباحث في ذلك بين الحِكم المرادة من ترتيب القرآن النزولي ومن ترتيبه المصحفي.
- الدراسة التطبيقية تبرهن صحة التجديد الذي ذكرنا وتؤكد ضرورته في منهجية التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

وأخيراً، أسأل الله أن يجزي مشايخنا خير الجزاء، وأن يوفقهم ويوفقنا إلى كل ما يرضيه عنا وعنهم.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

الهوامش.

(١) أحمد بن فارس، (٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر،١٩٧٩م (ط١)، (ص٨٣٧).

(٢) محمد بن مكرم بن منظور، (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م، (د.ط)، (٥/٥٥).

(٣) محمود بن سليمان الكفوي، (٦١٦هـ/١٢١٩م)، **الكليات**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م (ط٢)، (ص٢٦٠).

(٤) محمد بن عبدالله الزركشي، (٧٩٤هـ/١٣٩٢م) **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: المرعشلي وآخرون، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٤م (ط٢)، (٢/٢٧٦).

(٥) محمد علي سلامة، (١٣٦١هـ/ ١٩٩٢م)، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد المسير، القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٢م، (د.ط)، (٢/٦).

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ص١٠٩٤).

(٧) ابن منظور، لسان العرب، (١٥/٣٢٥). مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار عمران، لم تذكر السنة والطبعة، (٢/١٠٨١). الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني، (٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، **المفردات**، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م (ط١)، (ص٨٧٤).

(٨) علي بن محمد الجرجاني، (٨١٦هـ/١٤١٣م)، **التعريفات**، تحقيق: الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٥م، (ط٩)، (ص٣٠٥).

(٩) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (٢/١٠٨١).

(١٠) محمود بن عمر الزمخشري، (٥٣٨هـ/١١٤٣م) **أساس البلاغة**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (ط١)، (ص٨٢٦).

(١١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، (٢/١٠٨١).

(١٢) ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي،، **مختار الصحاح**، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م، (د.ط)، (ص٣٢٩)، والراغب، الأصفهاني، **المفردات**، (ص٨٢٥).

(١٣) علان، **منهج المناسبات بين الآيات وتطبيقه على سورة الإسراء**، (ص٤٠).

(١٤) ينظر: محمد محمود حجازي، (١٣٩٠هـ/١٩٧٢م)، **الوحدة الموضوعية**، مصر، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٠م، (د.ط)، (ص٢٤). وعبد الحي الفرماوي (١٣٣٨هـ/٢٠١٧م)، **مقدمة في التفسير الموضوعي**، لم تذكر الدار، ١٩٨٩م، (ط٤)، (ص٥٢). ومصطفى مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، دمشق، دار القلم، ١٩٩١م، (ط١)، (ص١٦). وصلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، عمان، دار النفائس، ١٩٩٧م، (ط١)، (ص٣٠). وعبد الجليل عبد الرحيم، **التفسير الموضوعي في كفتي ميزان**، لم تذكر الدار، ١٩٩٢م، (ط١)، (ص٣٤). ومحمد الخضيري، مقال بعنوان: (مقدمة في التفسير الموضوعي)، **مجلة البيان**، العدد (٢٤) لعام ١٩٩٣م.

(١٥) ينظر: حجازي، الوحدة الموضوعية، (ص٢٥).

(١٦) ينظر: الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، (ص٥٢-٥٦).

(١٧)عبد الستار فتح الله سعيد، **المدخل إلى التفسير الموضوعي**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، لم تذكر الطبعة، ولا تاريخها، (ص٢٤-٢٥).

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

(١٨) ينظر: زياد خليل الدغامين، **منهجية البحث في التفسير الموضوعي**، عمان، دار البشير، ١٩٩٥م، (ط١)، (ص٨).

(١٩) ينظر: عبد الجليل، التفسير الموضوعي في كفتي الميزان، (ص٥-١٥).

(٢٠) ينظر: الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، (ص٣٢).

(٢١) حمد بن إبراهيم الخطابي، (٣٨٨هـ/٩٩٨م)، **البيان في إعجاز القرآن**، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول، القاهرة، دار المعارف، لم تذكر السنة (ط٤)، (ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز، (ص٥٤).

(٢٢) ينظر: محمد بن جرير الطبري، (٣١٠هـ/٩٢٣م)، **جامع البيان**، ضبطه وعلق عليه: محمود شاكر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (ط١)، (٢/٤٢١-٤٣٧).

(٢٣) ينظر: محمد بن عمر الرازي، (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **التفسير الكبير**، بيروت، تحقيق وطباعة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٥م، (ط١)، (٢/١٢٥-١٢٦).

(٢٤) ينظر: إسماعيل بن عمر كثير، (٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، **تفسير القرآن العظيم**، بيروت، تحقيق وطباعة: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، (ط١)، (٢/١٦٤-١٦٦).

(٢٥) الانتقاد ليس انتقاصاً، وكان الأستاذ الدكتور فضل عباس رحمه الله يدعو طلاب العلم إجلال العلماء وعدم انتقاص ذواتهم، والجرأة في العلم لا على العلماء، وما المعارضة والتعقب والنقد إلا قوة للعلم وإحقاقاً للحق، أو بحثاً عنه، فالكمال ليس من شأن البشر، وإنما هو لرب البشر.

(٢٦) حجازي، الوحدة الموضوعية، (ص٢٥).

(٢٧) أحمد السيد الكومي، (١٤١١هـ/١٩٩١م)، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، القاهرة، دار الهدى، ١٩٨٠م، (ط١)، (ص٢٣-٢٤).

(٢٨) كانت للشيخ الكومي مذكرات تدرس في الأزهر قبل طبعها في كتاب عام (١٩٨٠م) ـ موجودة منها نسخة مخطوطة في مكتبة الأستاذ الدكتور فضل عباس رحمه الله ـ وبذلك هو سابق على الدكتور الفرماوي، حيث اعتمد على هذه المذكرات ورجع إليها في ذكره خطوات المنهج، ينظر (ص٦٢) من كتاب الفرماوي.

(٢٩) الفرماوي، مقدمة في التفسير الموضوعي، (ص٦١-٦٢).

(٣٠) فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، (ص٨).

(٣١) المرجع السابق، (ص٥٦-٥٨).

(٣٢) مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (ص٣٧-٣٩). واخترت ذكره من بين المحدثين المتأخرين؛ لأنه قدم منهجية للبحث في الوحدة الموضوعية القسم الثاني من أقسام التفسير الموضوعي في نظر بعض العلماء، فكثر قراء كتابه.

(٣٣) الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ينظر: (ص٦١-٦٢)، و(ص٦٧-٦٨)، و(ص٧٠-٧٢). واخترت ذكره من بين المحدثين المتأخرين؛ لأنه ألحق بالتفسير الموضوعي قسماً ثالثاً التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، فكثر قراء كتابه.

(٣٤) يبدو أنه من الضروري تحديد معاني المصطلحات، وهذا يُسهم في دفع كثير من السلبيات، ولذلك سنحدد -إن شاء الله تعالى- المعنى الاصطلاحي للمنهج لاحقاً.

(٣٥) سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، (١٣٨٧هـ/١٩٦٦م)، **في ظلال القرآن**، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٧١م، (ط٧)، (٣/٧٢٨).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2

??????? ???????? ??????? ???????: ??? ??????? ???????? The History of the Methodology of Thematic Interpretation of the Qur'anic Between outlining

(٣٦) في دراسة مفصلة في المكي والمدني تتبعت فيها الروايات، مع دراسة أسانيدها والحكم عليها، والترجيح في مواضع الاختلاف وتعدد الروايات، ضمن أطروحة الدكتوراه، سائلاً الله أن ييسر طباعتها.

(٣٧) محمد إبراهيم شريف،(١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) **اتجاهات التجديد في التفسير في مصر**، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٢م، (ط١)، (ص٣١٨). عبد القادر عطا، **عظمة القرآن**، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٨٤م، (ط١)، (ص١٣٢).

(٣٨) المرجعان السابقان بنفس صفحاتهما.

(٣٩) راجع الصفحة السابقة.

(٤٠) فضل حسن عباس، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، **اتجاهات التفسير في مصر وسوريا**، أطروحة دكتوراه، ١٣٨٢هـ، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، لم تطبع، مودعة في مكتبته. (ص١٧٠)، وينظر: عبد الستار سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، تحت عنوان شبهات على التفسير الموضوعي، (ص٩٠).

(٤١) نقل السيوطي (٩١١هـ) عن ابن الحصار (علي بن محمد) (٦١١هـ) قوله: "وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف" ــ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (٩١١هـ/١٥٠٥م) **الإتقان في علوم القرآن**، اعتنى به: مصطفى البُغا، دمشق، دار ابن كثير ودار العلوم الإنسانية، ١٤١٤هـ(ط٢)، (١٩٤/١) ــ والقول بأن ترتيب الآيات توقيفي لا خلاف فيه بين المسلمين، نصّ على ذلك ابن الزبير (٧٠٨هـ) – ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي،(٧٠٨هـ/١٣٠٨) **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: سعيد الفلاح، جامعة الزيتونة،١٩٨٨م، (ص٧٣) ــ ونقل الزركشي (٧٩٤هـ) الإجماع على ذلك ــ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (٣٥٣/١).

(٤٢) ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، تحقيق: عبد السميع حسنين، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٧٨م، (ط١)، (١٤٣/١).

(٤٣) ينظر: ينظر: إبراهيم بن عمر البقاعي، (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، بيروت، الكتب العلمية، ١٩٩٥م، (ط١)، (٥/١).

(٤٤) حجازي، الوحدة الموضوعية، (ص٢٤).

(٤٥) الفرماوي، مقدمة في التفسير الموضوعي، (ص٦٢).

(٤٦) هذا التعريف صغته بناء على قراءة عامة في كتاب حميد الدين الفراهي، (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، **دلائل النظام**، مطبعة الدائرة الحميدية، ط ١٩٨٨م (د.ط).

(٤٧) إبراهيم بن موسى الشاطبي، (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، **الموافقات**، تحقيق: عبد الله دراز، القاهرة، دار ابن عفان، ١٩٩٧م، (ط١)، (٣٧٥/٢).

(٤٨) ينظر: علي عبد الله علان، **منهج المناسبات بين الآيات وتطبيقه على سورة الإسراء**، رسالة ماجستير، بإشراف أ.د. فضل عباس، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٩، لم تطبع، (٤٢–٥٧).

(٤٩) المرجع السابق بنفس الصفحات.

(٥٠) المرجع السابق بنفس الصفحات.

(٥١) أعتقد أن أول آيات نزلت في ذم الربا وأن الله لا يربيه آية سورة الروم المكية [٣٩]، ثم آية آل عمران [١٣٠] التي حرمت الربا المضاعف، ثم آيات سورة البقرة التي حرمت الربا على إطلاقه واشتملت على الوعيد وإعلان الحرب من الله على المرابين،

Published by Arab Journals Platform, 2020

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 16 [2020], Iss. 4, Art. 2

وأفادت آية سورة النساء [١٦١] أن تحريم الربا تشريع عام على الأمم السابقة، فقد حرمه الله على أهل الكتاب من قبل.

(٥٢) ينظر نحو هذا عند: سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢٢/١-٣٤).

(٥٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، (٢٤/١). ومحمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، نسخة مصرية مصورة، لم تذكر الدار ولا تاريخ الطبعة، (٢٠٣/١).

(٥٤) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (٤٤٤/١).

(٥٥) علان، منهج المناسبات بين الآيات وتطبيقه على سورة الإسراء، (ص٤٠).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol16/iss4/2